الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم
النوري نور الدين ، المجلد التاسع ، العدد 2 ، ص ص 32-63
E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الفكر وأعلامه بالمغرب الأوسط أيام بني رستم [1]

د. نورالدين النوري
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس
noureddinenouri@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: **2018/08/10** تاريخ القبول: **2018/09/01** تاريخ النشر: **2018/09/30**

الملخص:

مثلت منطقة المغرب الأوسط مجالا ذو دور جوهري في سيرورة الأحداث ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط، ذلك أن حصونها الطبيعية المنيعة، من جبال وصحار، مثلت ملاذا للتيارات المعارضة للسلطة المركزيّة بالقيروان أو ببلاد المشرق، لتكون موطنا آمنا لتوجهات فكريّة لم تلق القبول في أرض منشئها، فاستقرت وتطورت في هذا المجال، لتكون بذلك إطارا زاخرا بالتنوع الفكريّ والثراء التاريخي الذي ساهمت فيه أطراف عديدة مللا كانت أم نحلا. وفي هذا الإطار الجغرافي تأسست الدولة الرستمية واتخذت من تاهرت عاصمة لها والتي نافست عمرانيا وفكريا القيروان وقرطبة وبغداد، حسب المصادر الإباضية، وبرز في مجال هذه الدولة علماء كان لهم الأثر البيّن في الحياة الفكرية ببلاد المغرب خاصة وبالعالم الإسلامي عامة.

الكلمات الدالة:

الإباضية، بنو رستم، الجزائر، الحركة الفكرية، المغرب الأوسط

Abstract:

The central Maghreb played an essential role in the process of history in Maghreb during the Middle Ages. Its naturally fortified country, with mountains and deserts, represented as a refuge for the currents that opposed the central authority in Kairwan or the Levant, to be a safe haven for the settlement and development of the intellectual approaches, thus becoming a framework for the intellectual diversity and historical richness, in which many currents have contributed. In this geographical context, the Rostomid State was established and founded its capital in new Tahert, which will be a capital rivalling Kairwan, Cordoba and Baghdad, in urban and intellectual levels, according to the Ibadit bibliographical sources. And in this area numerous scientists emerged who have had a clear influence in the intellectual life in Maghreb and whole Islamic world.

Key Word :

Ibadite, Benu Rustum, Algeria, intellectual movement, central Magreb

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

عرف مجال المغرب الأوسط خلال أيام بني رستم (144 هـ/779 م-296هـ/908م) تحولات عمرانية ومعمارية هامة خاصة بالعاصمة تاهرت التي كانت، حسب وصف المصادر، فسيحة العمران وعديدة المعالم وهي حاضرة تتوسط عشرات القرى والحصون، وهذه النهضة التعميرية أثرت على الجانبين الفكري والعلمي في الإمامة، وأصبحت الحاضرة مقصدا لطلبة العلم، ومخزنا للكتب المجلوبة من المغرب والمشرق وولعت العائلة الرستمية بطلب العلم وتلقينه، ولكن رغم العمران الفسيح والحركية الفكرية النشيطة تلك اعتبر الكثيرون أن المجتمع التاهرتي هو مجتمع بدوي وتسوده حياة البداوة والقبلية بالرجوع إلى تعريف ابن خلدون في مقدمته للمجتمعين البدوي والحضري، خاصة عند تأكيده على التفاوت بينهما على المستويين العمراني والفكري والتنوع الاقتصادي بوصف الفضاء البدوي كان زراعيا بالأساس، لكن دولة بني رستم، حسب رأينا، تجاوزت هذه النظرية عندما انخرطت القبائل البترية كنفوسة وهوارة في الحركة الفكرية والعلمية للدولة، بعد تمدنها وتوطنها، وبرز بذلك في المجال عدة أدباء وعلماء فقه وغيرها في العلوم العقلية والنقلية حسب تصنيف ابن خلدون لها:

فالعلوم الطبيعية أو العقلية: هي التي يهتدي إليها الإنسان بفكره وهي علوم حكمية فلسفية *"يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقفه نظره ويحثه على الصواب والخطإ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر"* [(2)].

أما العلوم النقلية: ينقلها الإنسان عمن وضعها وهي علوم نقلية وضعية *"وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الوضع الشرعي. ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول...وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة"* [(3)]. ومنها العلوم الشرعية والفقه وعلم الحديث والتفسير والقراءات وعلم التوحيد وعلم الكلام والعلوم اللسانية كالنحو وعلم البيان وعلم الآداب.

أولا_ مظاهر النهضة العلميّة والفكريّة بالدّولة الرّستميّة:

1. ازدهار الحياة العلمية والفكريّة:

إن العلم والتعليم شيء ضروري وطبيعي في العمران البشري، ويكثر العلم حيث تكون الحضارة ويزدهر بتوسع العمران وينقطع باختلال العمران وتناقص الدول والعلم شيء *"طبيعي في البشر"* [(4)]، وكما يقول ابن خلدون في مقدمته *"واما الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الإنسان حاجته ومقيدة لها عن النسيان ومبلغة ضمائر النفس إلى البعيد الغائب*

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ومخلدة نتائج الأفكار والعلوم في الصحف ورافعة رتب الوجود للمعاني" [5]، لكن الدولة الرستمية رغم بداوتها، حسب رأي البعض، وطابعها القبلي المسيطر على الحياة العامة للسكان لم يكن التعليم منقطعا كباقي الدول البدوية وكان ذا أولوية فائقة، وكانت تاهرت الحاضرة مقصدا لطلبة العلم والفقه وولع بنو رستم بطلب العلم وتلقينه وبرعوا في ذلك و*"واصطلحوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى أربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين"* [6].

لقد اهتم بنو رستم بالجانب العلمي والفكري اهتماما كبيرا، ولا أدل على ذلك أن من الشروط الأساسية التي يجب ان تتوفر في الرجل الذي يعين إماما، وهو أعلى سلطة في الدولة الرستمية، أن يكون عالما بأمور الشريعة والسياسة والحكم، وتشيد مجمل المصادر الإباضية بعلم الأئمة وورعهم وحتى بعلم الرجال الذين يحيطون بهم من وزراء وقضاة وغيرهم.

اهتمت الدولة بإنشاء المؤسسات التعليمية كالكتاتيب وأماكن للتعليم وكذلك إقامة حلق العلم في المساجد سواء في التفسير أو الحديث أو الفقه أو اللغة وغيرها من العلوم، حتى أن أئمة الدولة الرستمية كانوا يساهمون في التعليم بأنفسهم ولا يأنفون من ذلك أو يتكبرون، كالإمام عبد الوهاب الذي قضى سبع سنوات يعلم الناس أمور الصلاة في جبل نفوسة، أو الإمام أفلح الذي دارت عليه أربع حلق للعلم قبل أن يبلغ الحلم[7]، ففي علم البيت الرستمي يقول الدرجيني *"وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعها لفنونها، من علم التفسير والحديث، والفرائض، والأصول، والفروع وعلم اللسان، وعلم النجوم، وقد حكى عن بعضهم أنه قال: ما عذا الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر"* [8].

وكذلك اهتمت الدولة الرستمية بإنشاء المكتبات العلمية الزاخرة بمختلف فنون العلم والآثار، ومن مكتباتها المشهورة مكتبة "المعصومة" التي كانت تحوي آلافا من المجلدات والكتب في علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وتوحيد، وفي الطب والرياضيات والهندسة والفلك والتاريخ واللغة وغيرها من العلوم المختلفة، ولم تكن كتبها مقتصرة على مذهب بعينه بل كانت تجمع مؤلفات لمختلف المذاهب الإسلامية، ومن المكتبات المشهور الأخرى *"خزانة نفوسة"* الجامعة لآلاف الكتب، وكذلك لم تخل منازل العلماء في الدولة الرستمية من وجود المكتبات الخاصة[9].

لا بد أن يساير هذه النهضة العلمية نهضة في مجال التأليف، فلقد قدم أئمتها وعلماؤها الكثير من المؤلفات في مختلف فنون العلم سواء الدينية أم الدنيوية، وكان أئمة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الدولة الرستمية في مقدمة الركب في ذلك، كالإمام عبد الرحمن الذي ألف كتابا في التفسير، وكتابا جمع فيه خطبه، والأمام عبد الوهاب الذي ترك لنا كتابا يعرف بـ*"نوازل نفوسة"* أو *"مسائل نفوسة"* [10] وأما الإمام أفلح فقد ترك لنا الكثير من المؤلفات والرسائل العلمية منها المطبوع ومنها المخطوط، وأما الإمام أبو اليقظان فكان من المكثرين في التأليف ومن مؤلفاته *"رسالة في خلق القرآن"* وغيرها من المؤلفات، إضافة إلى عدة علماء عاشوا أيام بني رستم كالشيخ أبو حفص عمروس بن فتح المساكني النفوسي قاضي أبو منصور إلياس النفوسي عامل أبو اليقظان على نفوسة، الذي يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة السادسة 250-300هـ/ 864-912م وهو من قرية أموساكن بجبل نفوسة واستنسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني، الذي عاصر الإمام عبد الوهاب وزار تاهرت، ذلك بمساعدة أخته وقيل فيه *أنه "بحر العلم الزاخر، بل حاز كل المفاخر، وحاز قصب السبق، وان كان في السن متأخرا. كان ضابطا، حافظا، محتاطا، محافظا... لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم... لازم الدرس والاجتهاد، ثم رابط على الجهاد... له مصنفات في الفروع والعقائد"* [11]. وبعدما أحرقت مكتبة تاهرت بقيت نسخة من ديوانه ينتفع بها أهل إباضية بلاد المغرب ويعتمدون عليها[12] وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوني أبو مرداس مهاصر السدراتي المصنف ضمن الطبقة الخامسة 200-250هـ/ 815-864م والمعاصر للإمام عبد الوهاب وداود بن ياجرين وماطوس بن هارون[13] المصنفان ضمن الطبقة السادسة 250-300 هـ/ 864-912م[14].

كانت تجري بين العلماء من مختلف المذاهب الإسلامية والتيارات الفكرية المناظرات والمناقشات العلمية بحرية تامة وبلا تضييق، وبما أنه عاش في الدولة الرستمية من اتباع المذاهب الإسلامية الأخرى كالمعتزلة والصفرية والحنفية والمالكية والشيعة وغيرهم، بل كان هناك وجود لليهود والنصارى[15]. ويحدثنا ابن الصغير عن هذه الحياة الفكرية النشيطة فيقول: *"من أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم، قربوه وناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"*، وابن الصغير أيضا كانت له مناظرات مع علماء الدولة الرستمية من الإباضية[16].

كذلك نجد أن الدولة الرستمية كان لها اهتمام بالأدب العربي من شعر ونثر، فأما النثر فيظهر ذلك جليا من خطب أئمة الدولة الرستمية ومراسلاتهم، وأما الشعر فكان لهم نصيب كبير فيه ولكن ليس كالنثر، ومن شعراء الدولة الرستمية الإمام أفلح بن عبد الوهاب وشاعر تهرت بكر بن حماد الزناتي، إضافة إلى تلك العلاقات الثقافية مع بلدان المغرب والأندلس،

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ومع بلاد السودان وبلدان المشرق العربي، التي جعلت من الرستميين يحذقون فن الترسل وكانت بينهم مراسلات ولقاءات[17].

فهذه النهضة العلمية والفكرية والثقافية التي عاشتها الدولة الرستمية أنتجت جيلا كاملا من علماء الفنون والشعراء وغيرهم، كأبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله التميمي البزاز والشيخ أبو سهل الذي كان فصيح اللسان باللغة البربرية وتولى الترجمة للإمامين أفلح ويوسف[18] وابو عبيدة الأعرج الذي يذكره ابن الصغير ويثني عليه ويقول فيه *"وكان منهم رجل يعرف بأبي عبيدة الأعرج كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم مسلمون له في الورع"* [19] وغيرهم.

2. الروابط الثقافية الخارجية:

ما إن قامت دولة بني رستم واستقام عودها، حتى أرست قواعد ثقافية مع غيرها من الحواضر الموجودة في زمانها، قامت على التعاون وحسن الجوار والاحترام المتبادل، ولقد كان لسياسة الأئمة الرستميين المبنية على السلم الدور العظيم في إنشاء هذه الصلات الثقافية وتوطيدها، كما ان العلاقات الاقتصادية التي اقامتها الدولة الرستمية مع بلاد السودان وإفريقية والأندلس مهدت لهذه الصلات الثقافية وصاحبتها وتنوعت هذه الثقافة من دينية وأدبية وعلمية شملها الرسميين برعايتهم، فازدهرت ونمت خاصة في العاصمة تاهرت ونواحيها. ومن مظاهر اهتمام البيت الرستمي بالثقافة أنهم كلما ألف كتاب بالمشرق جلبوه لمكتبة المعصومة، ربما أراد بنو رستم بذلك منافسة بغداد في علمها وتطورها ورقيها الثقافي والحضاري، إذ كانوا يرسلون البعثات العلمية إلى المشرق للتزود بالعلم والكتب، كما أنهم اهتموا بالترجمة فكان لهم مترجمون بالفارسية والرومية، فبما أن بني رستم من أصول فارسية، من المؤكد أنهم كانوا يحسنون اللغة الفارسية، وبوصفها لغة الحضارات القديمة، فلقد كان لهم مترجمون يترجمون الكتب الفارسية *"وآخرون يترجمون الكتب الرومية وكانت اللغة الرومية منتشرة في المغرب، وقد اهتم الأئمة بتثقيف سكان أعالي الجبال في الدين والشريعة الإسلامية بالعربية تارة وبالبربرية تارة أخرى إذا اقتضى الأمر إلى ذلك"* [20].

رغم عداء أمويي المشرق للرستميين، فإن أمويي الأندلس ربطتهم بهم علاقات طيبة، شملت الجوانب الاقتصادية والسياسية وامتدت إلى الجانب الثقافي، فأصبحت الدولة الرستمية جسرا رابطا يضمن استمرار التدفق الحضاري والثقافي ووصوله من بلاد المشرق إلى بلاد الأندلس، إذ تمكن أموية الأندلس من الحصول على ما يحتاجونه من كنوز الشرق

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ومؤلفات علماءه. فأئمة بنو رستم قاموا بدور الوسيط الحضاري والثقافي وكانوا يأخذون من المشرق ويعطون للأندلس. وكنتيجة حتمية لدور الوساطة هذا، برزت عدة تأثيرات إباضية بالأندلس خاصة في مناطق الاحتكاك بين تجار تاهرت وتجار الأندلس بقرية بلفين بمنطقة المرية التي كان اهلها يدينون بالإباضية. ويذكر المؤرخين رحيل العديد من علماء تاهرت للسماع من علماء الأندلس والرواية عنهم، كقاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي الذي دخل بلاد الأندلس وتتلمذ على بكر بن حماد التاهرتي[21].

ثانيا_ الحياة العلمية:

اتفقت المصادر الإباضية على أن الدولة الرستمية كانت دولة علم ومعرفة، شجعت العلم وآثرت فتح المدارس أحيانا على تشييد القصور والقلاع وإقامة *"الليالي الحمراء"* [22]. مما جعل العلم ينتشر بين كل فئات المجتمع. ففتحت المدارس بالمساجد وأصبحت مقصدا لكل فئات المجتمع وكل الأعمار، فتعلم الرجال والنساء، والكبار والصبية، والأغنياء والفقراء، والأحرار والعبيد. وتعددت العلوم التي درست من دنياوية ودينية، كالفقه والحديث والكلام والاخبار والشعر والنثر والفنون وغيرها.

1. اهتمام بنو رستم بتعليم العلوم النقلية والعقلية[23]:

لا بد لأي دولة تنشد الاستقرار والقوة والاستمرار من أن تهتم بالعلم والعلماء، وأن تنشأ لهما وتشيد الدور والمكتبات وتسعى لإعمارها وجلب الكتب من كل أصقاع الدنيا، وهو ما قامت به الدولة الرستمية مباشرة بعد استقرار الحكم بتاهرت وما حولها، وبذلك بادر الرستميين بتأسيس المدارس والمكتبات وغدت تاهرت تضاهي كبرى عواصم العالم الإسلامي الأخرى بل وأحيانا تتفوق عليها في جوانب عدة. ويقول في ذلك سليمان بن يوسف *"وليست هنالك دولة من الدول الإسلامية بالمغرب تداني حضارة الدولة الرستمية فيما بلغته من الرقي والازدهار الأدبي والمادي... حتى انها كانت تشبه وتقارن بقرطبة وبغداد ودمشق من عواصم الشرق اللامعة، وكانت تدعى بعراق المغرب"* [24].

وكان اهتمام الأئمة الرستميين مغاير تماما عن السلاطين أيامهم الذين تنافس البعض منهم في اقتناء وسائل اللهو والغناء وجلب المغنين والفنانين لقصورهم، ف*"بعد استقرارهم لم يكونوا ككثير من الولاة يولون اهتمام كبيرا بالملك وأبهته، إنما اشتغلوا بنشر العلوم الإسلامية وتدعيم قواعد الإسلام حسب ما يدعو إليه المذهب الإباضي من الرجوع لكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وقاموا بتركيز اللغة العربية لأنها الوسيلة الوحيدة لفهم الإسلام*

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

على حقيقته والاطلاع على أسراره وحكمته" [25]. فعبد الوهاب بن رستم بعث لإباضية المشرق ألف دينار ليشتروا له بها الكتب.

لم يكتفي أئمة بني رستم بتشييد دور العلم والمدارس والمكتبات فقط بل كانوا هم من يقوم بالتدريس فيها واشتغلوا بتأليف الكتب ونشر المعرفة مما ساعدهم على حسن تسيير دولتهم، ففي العاصمة الرستمية تيهرت اهتم أئمة الدولة الرستمية بتأليف الكتب واقنائها، مما أدى إلى تكوين مكتبات عديدة وضخمة بتيهرت، ومن أشهر مكتبات تيهرت مكتبة التي تذكر المصادر انها صومعة مملوءة بالكتب، في مختلف الفنون والمعارف، وقد قام العبيديون بقيادة عبيد الله الشيعي بإحراقها بما حوته من مؤلفات، بعد أن أخذوا ما فيها من كتب الصناعة والرياضيات والفنون الدنيوية. وهي مكتبة تحتوي على آلاف من المجلدات يذكر أنها أكثر من ثلاثمائة ألف مجلد[26]، ومن بين هذه المجلدات ديوان يعرف بديوان تاهرت، ذكره الدرجيني في طبقاته[27].

اهتمم أئمة بني رستم بالعلم، وكانوا من علماء زمانهم وتعلموا العلم والفقه وعلموه مع أنهم كانوا رجال دولة وسياسة وحكم. فالسياسة لها أعباء كثيرة وثقيلة، لكن لم يفوتهم التدريس في المساجد وتأليف الكتب. واهتمامهم بالعلم وتشجيعهم له لم يكن مقتصرا عن العاصمة تاهرت، بل كان ممتدا إلى بقية الولايات والعمالات الرستمية، فكل الجهات حصلت على حظها في العلم والتعليم الذي لم يقتصر على المدارس والمكتبات، بل إن بيوت العلماء كانت مدارس يقصدها طلاب العلم، وبعضها كانت تقصدها النسوة، وهو ما يؤكد مكانة المرأة في هذا المجتمع الرستمي فلقد كان العلماء يفتحون منازلهم ليقصدها طلاب العلم ومن هذه البيوت بيت أبي ذر أبان بن وسيم الذي كانت تقصده نسوة تاهرت لتعلم الفقه والعلم[28]، ومن هذه النسوة الشهيرات اللاتي نبغن في علوم عدة وكان لهم الدور الفعال في سير الحركة العلمية وازدهارها أيام بنو رستم أخت الإمام أفلح بن عبد الوهاب التي برعت في علوم الفلك والحساب والتنجيم[29].

كانت الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط أيام بني رستم على ارتباط وثيق ببلاد المشرق العربي، ذلك في ظل الثراء والازدهار الفكريين الكبيرين الذي عرفهما العالم الإسلامي في العصور الأولى، حيث عرف حركة هامة خاصة في الترجمة والتأليف وعلم الكلام والفلسفة، ذلك بتمازج عدة امم في صلب المجتمع الإسلامي بعد دخولها الإسلام وبذلك نقلها لثقافاتها وعلومها، مما كان له انعكاس كبير على الحياة العربية خاصة بالمشرق الذي منه انطلق المذهب الإباضي

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

وبقية المذاهب. وتاهرت عرفت التسامح المذهبي وبذلك عرفت التقاء عدة حركات فكرية، ودارت فيها مجادلات بين مختلف المذاهب ويذكر لنا ابن الصغير ان المجتمع التاهرتي ساده الاحترام المتبادل بين المنتسبين لحركات فكرية أو مذهبية عدة، دون تعصب أو غلوّ وتشدد *"وكانت مساجدهم عامرة وجامعهم يجتمعون فيه وخطيبهم لا ينكرون عليه شيئا إلا أن الفقهاء تناجت المسائل فيما بينهم وتناظرت واشتهت كل فرقة أن تعلم ما خلفها فيه عاقبتها (كذا) ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"* [30].

2. ماهي اللغة المستعملة في العلم؟

كانت اللغة العربية هي لغة الدولة الرستمية الأولى وبها تتم المعاملات الرسمية وتدوين المعاهدات والمراسيم، لأنها لغة القرآن ودين الدولة الرسمي، لكن هذا لم يمنع من استعمال اللهجة أو اللغة المحلية في إلقاء الدروس ببعض بالمساجد، ذلك لتبسيط العلم والفقه للعامة التي لم يكن لديها الفهم والثقافة الواسعتين[31]. ومن المؤكد أن اللغة البربرية أو الأمازيغية كان لها إسهام كبير في إثراء الحياة الفكرية ذلك طبعا إلى جانب اللغة العربية. لكن دورها كان ثانويا، وتستعمل فقط في المشافهة أكثر منها بالكتابة وكانت *"لغة منطوقة. الكتابة بها محدودة..(و) كثير من المؤرخين يؤكد أن المغاربة* (قبل الإسلام) *أقبلوا على تعلم القرطاجية إقبالا كبيرا. والقرطاجيون كنعانيون لغتهم هي العربية أو القريبة منها. ولذلك لم تكن العربية غريبة عن أسماعهم وحسهم اللغوي فتعلموها بسهولة"* [32]، لذلك بدأت العربية تسيطر على البربرية بحروفها وكلماتها. فأئمة بني رستم كان لهم الدور الفعال في ترسيخ اللغة العربية في أوساط المجتمع البربري باعتنائهم بهذه اللغة وتقديم دروسهم بها، فالمساجد لم تكن فقط للصلاة بل أيضا للقراءة والتعليم، وكانت مدارس علمية اقترنت بتعليم القرآن المرجع الأول للإسلام وهو بالعربية، لذلك اقترن تعلم الدين وأصوله بتعلم اللغة العربية[33].

كانت ثقافة الدولة الرستمية تعتمد على اللغة العربية كتابة ومرجعا، مما جعلها تربط علاقات حميمة بجيرانها لكونها دولة مسالمة ولم تبادر بحرب جيرانها، أو بسط نفوذها عليهم ويقول موسى لقبال في هذا السياق *"رغم ما يقال عن الحركة الخارجية من انها حركة فوضوية، ضد النظام، وإجماع الأمة، وأنها دخيلة بسبب دعاتها من الموالي الموتورون، أو عنصر ضعف في العقيدة الإسلامية وفي النظام السياسي الإسلامي، فينبغي في نظري أولا ثورة فكرية انتجت أدبا وعلما وفقها، وطورت العقيدة والمذهب السياسي، وأغنت الحضارة الإسلامية*

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

بعناصر مفيدة، وثانيا: هي نتيجة من النتائج الحسنة لانفعال العناصر غير العربية بالإسلام، وتفهمها لأصوله ومناقشة لمبادئه وقواعده" [34].

كان الرستميون في معاملاتهم يستعملون مترجمين كأبو سهل الفارسي النفوسي المصنف ضمن الطبقة السابعة 300-350هـ وهو من أم رستمية وأباه ابن ميمون بن عبد الوهاب وهو شاعر باللغة البربرية وفصيح اللسان بلغة البربر وكان ترجمان جده الإمام أفلح بن عبد الوهاب وهناك من يرى أنه ترجمان لخاله يوسف، ولي قضاء وارجلان، من آثاره اثني عشر كتابا في الوعظ كانت في مكتبة درجين، وأحرقت عندما هوجمت قلعة بني درجين من الصنهاجيين[35]. وكان عبد الوهاب بن عبد الرحمان من قبلهم يتقن أربع لغات كتابة ونطقا وهي العربية والفارسية والبربرية والحبشية[36].

3. سياسة بني رستم الإنشائية والتعميرية لأسلمة المجتمع وتعريبه[37]:

ساعدت الهجرة العربية والتمصير والرحلات العلمية لبلاد المشرق و*"حركة بناء المساجد في سائر ارجاء المغرب"* [38] في نشر ثقافة الإسلام والتعريب بمجتمعات بلاد المغرب الإسلامي، فالكتاب يعتبر من أقدم المؤسسات التعليمية وأعرقها في الحضارة الإسلامية، فهو فضاء هام لنشر الإسلام والتعريب ذلك للارتباط الوثيق بين اللغة العربية والشعائر الدينية بالنسبة للمسلم لأنها *"لغة الدين، ولغة كتاب الله المبين، ولسان الرسول"* [39]، مما شجع على تعلم اللغة العربية لغة القرآن والعقيدة. فالكتّاب هو مؤسسة التعلم فيه تعتبر مرحلة أساسية للصبية وغيرهم في سلم الحياة العلمية ومنه ينتقل المتعلم إلى المسجد لمواصلة تعليمه، وكان للمساجد الدور الجلي في التعريب ونشر الإسلام ذلك كما ذكرنا للارتباط الوثيق بين الإسلام واللغة العربية *"واصبحت مراكز ثابتة لنشر الإسلام والحضارة العربية بين البربر"*، لأنها أهم فضاء ديني للمسلم لممارسة الطقوس والشعائر الدينية، وبالمدينة الإسلامية يتوسط المسجد المدينة ليسهل الوصول إليه، ومثل مؤسسة متعدد الوظائف من سياسية ودينية وثقافية[40]، والمسجد لم يكن بيت عبادة فحسب *"لكن بيت قراءة وتعليم كذلك"* ومنذ بناء جامع عقبة بن نافع بالقيروان سنة 50هـ تأصل بناء المساجد ببلاد المغرب في كل مدينة وقرية فتحها المسلمون أو بنوها *"ولذلك كان في بلاد المغرب مجموعة من المساجد تحولت إلى مدارس علمية ثم تلتها رباطات جهادية وعلمية"* [41].

مثّل اجتماع القبائل على عبد الرحمان بن رستم واتفاقها على بناء مدينة تكون حصنا لهم دليل قاطع على وحدة الدين والمذهب لهذه القبائل واجتماعها على كلمة واحدة وعقيدة

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

واحدة، فالمجتمع الإسلامي تسود أفراده عقيدة التكتل والجوار وتحكمها من أجل المصالح المشتركة، كحق التواجد ضمن الفضاءات الدينية والاجتماعية وحتى الثقافية أو التعليمية الواحدة أو الموحدة[42]، ستكون هذه العوامل الداعم الأساسي لعملية تعريب المجتمع لأن الدين الموحد لهذه الأفراد يفرض عليها التعمق في اللغة العربية لفهمه، إضافة إلى أن نشأة مدينة جديدة وتعميرها هو من العوامل الأساسية في تعريب بربر المغرب الأوسط ولسانه كما كان الشأن لمدينة القيروان ودورها في تعريب قبائل المغرب الأدنى بمسجدها وسوقها ومظاهرها الاجتماعية والسياسية والإدارية وتعميرها بالمهاجرين العرب[43]. وتعتبر تاهرت النموذج القيم لهذه الظاهرة ببلاد المغرب الأوسط ذلك بما احتوته داخل أسوارها من مرافق للتعريب والأسلمة جُسّدت وشُيّدت بالمعمار الإسلامي[44]. فالمسجد الجامع، الذي اتفق مجمل المصادر أنه أول ما اختط بالمدينة، سيكون الداعم الأساسي لحركة تعريب المجتمع التاهرتي وأسلمته، ذلك بتعليم القرآن وتلقين الفقه وسيكون فضاء للتعبّد والصلاة التي لا تصح إلا باللغة العربية، إضافة إلى المدارس التي ستدرس العلوم والمعارف الدينية والدنياوية كعلوم التفسير والحديث والفقه وعلوم اللغة والآداب وعلوم الحساب والطبيعة والفلك والتنجيم وغيرها، ولقد برع الرستميين في فنون التفسير وهو ما يظهر من خلال *"مصحف تفسير الإمام عبد الرحمان بن رستم"* الذي يذكره الوسياني[45]، هذا فضلا عن الشريعة التي ستنظم حياة الناس العامة في كل المجالات مثل القضاء والسوق وغيرها. فالجامع والمسجد لم يقتصر دورها على العبادة فقط بل تضمنت عدة وظائف كالعلمية والثقافية والاجتماعية والعمرانية، فأينما وجد المسجد وجد المدرس الواعظ الملقن للدرس ووجد العوام المنتفعة بهذه الدروس، وكلها تتعامل باللغة العربية، إلى ان تكونت مدارس لتلقين اللغة العربية. وأصبح فضاء الجامع أو المسجد أو المدرسة المركز القار والثابت لنشر الإسلام والحضارة العربية بين قبائل البربر ببلاد المغرب الأوسط التي حتى أيام الرستميين الأولى مازالت معرفتها بالدين الإسلامي وباللغة العربية محدودة. إضافة إلى هذه الفضاءات، نزول أفواج من العرب، من بلاد يشهد لها في تفرسها لعلوم الإسلام والعرب، بتاهرت وتوطنها بها، إذ ذكر ابن الصغير البصريين ومساجدهم والكوفيين ومساجدهم والقرويين ومساجدهم، سيدعم روح الإسلام والتعريب بتاهرت خاصة وببلاد المغرب الأوسط عامة على يد العائلة الرستمية ذلك باحتكاك العامة من البربر بالعرب المثقفة والمتقنة للغة العربية والعارفة بأصول الدين الإسلامي.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

كانت اللغة العربية، أيام بني رستم، اللغة الرسمية للدولة ولغة الأئمة في خطابهم مع العامة وكذلك لغة سفرائهم ووفودهم إلى الأندلس أو بلاد السودان، فمحمد بن عرفة الذي ترأس وفد أفلح بن عبد الوهاب إلى بلاد السودان لتسليم ملكها هدية من الإمام كان عربي من القيروان ويظهر ذلك أنه عندما عجب الملك من هيبته وجماله قال كلمة بالسودانية يذكر ابن الصغير أنها *"ليست تعبر بالعربية لأن لا مخرج للامساك انما هو فيها بين القاف والكاف والجيم الا ان معناها انت حسن الوجه حسن الهيبة والافعال"* (46).

اتفقت المصادر الإباضية على ذكر حرص الرستميين على التمسك بتطبيق الإسلام وتعاليمه ذلك بإيلاء التعليم أهمية سامية وحفظ القرآن مصدر التشريع الأول وتفسيره والتفقه فيه وتلقين الحديث والسنة والاحاديث النبوية، وترأس الأئمة الرستميين هذه الفضاءات العلمية والدينية لتلقينها وكانوا المدرسين والفقهاء والعلماء فيها، ولم يتولوا منصب الإمامة إلا لغزارة علمهم وتفقههم، وهو الشرط الأساسي في تولي منصب الإمامة، وكان الأمة في تواصل دائم برعيتهم عن طريق تلقين الدروس بتاهرت أو خطب يوم الجمعة الملقاة بالعربية والمتضمنة لآيات القرآن والدعاء والأحاديث(47)، وفي نفس السياق قضى الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم سبعة أعوام بجبل نفوسة لتلقين أهل المذهب هناك مسائل تخص *" مسائل الصلاة"* (48)، وفي موقع آخر وفي حربه ضد الواصلية طلب الإمام من أهل الجبل إرسال وفد من مائة عالم(49) ملمين بكل صنف من العلوم لتعليم العربية والإسلام للبربر خاصة وتفسير القرآن لتقريب معاني آياته من عقولهم ذلك بشرح ألفاظه ومعانيه وتوضيح الأحكام الشرعية من صلاة وصيام وزكاة وغيرها(50).

أفضى بناء المؤسسات التعليمية، من مدارس ومساجد وجوامع، إلى حركية فكرية كبيرة في المجتمع الرستمي حتى في صلب هذه العائلة الحاكمة، إذ اشتهرت الأئمة بمؤلفاتها في مختلف فنون العلم والمعرفة وعنايتها بتثبيت أصول مذهب الدولة وهو المذهب الإباضي كمذهب إسلامي، ومن مؤلفات بني رستم، والتي سبق ذكرها، كتاب عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم "مسائل نفوسة"، إضافة إلى أبي اليقظان محمد بن أفلح الذي *"لم يال الإمامة إلا بعد أن ألف تأليفا مشتملا على أربعين جزءا في الاستطاعة، وأن أباه رضي الله عنه لم يلها حسب ما تقدم إلا وقد جلس لثلاث حلق في ثلاثة انواع من العلم"* (51) وخلال الفتنة التي ضربت تاهرت أيامه وهو خارجها *"ضرب ابو اليقضان سرادقه لحدث أراده وبرز بنفسه إلى سرادقه... وعلم الناس بخروجه فخرج إليه الفقهاء والقراء وضربوا أبنيتهم حول سرادقه"* (52).

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

ورواج حركة التأليف في التفسير يوحي إلى عملية تقريب اللغة العربية للبربر، إذ يُذكر أن لعبد الرحمان بن رستم تفسيرا متداولا في قلعة بني حماد خلال القرن 5 هـ/ 11م، استبق في اقتناءه الإباضية بشقيها الوهابي والنكاري، لكن هذا الكتاب فقد ولم يصلنا، ومن مفسري الدولة الرستمية أيضا محمد بن يانس وهود بن محكم الهواري صاحب كتاب تفسير كتاب الله العزيز[53]. ومثلما اعتنت الدولة الرستمية بعلوم القرآن اعتنى علمائها بالأحاديث النبوية ومن أبرزهم الشاعر والمحدث بكر بن حماد بن سهل الزناتي التاهرتي الذي سمع من سحنون بن سعيد، عاش بالقيروان ثم عاد إلى تاهرت أين مات وكان *"فقيها، فاضلا جليلا، عالما بالحديث وتمييز الرجال، ثقة مأمونا"* [54].

إضافة إلى المساجد والمدارس والكتاتيب التي كان لها الفضل الواضح في أسلمة المجمع ببلاد المغرب الأوسط وتعريبه، كان لمكتبة "المعصومة" المحتوية على *"ثلاثمائة ألف مجلد وأغلبها في الشريعة الإسلامية وفلسفتها، وفي الاحتجاج"* وفي شتى العلوم الدينية والدنياوية التي غالبيتها بالعربية مما جعل أبو عبد الله الشيعي يستولي على جزء منها[55]، الفضل السامي في عملية غرس جذور التعريب وتقريب الحضارة العربية الإسلامية للجهة، رغم شح المعلومات حول هذه المكتبة. فلقد اشتهر الأئمة الرستميين باقتناء الكتب من المشرق كعبد الوهاب بن عبد الرحمان الذي بعث بألف دينار لإخوان المذهب بالبصرة لاقتناء الكتب، فلما وصلتهم الاموال نسخوا له أربعين حملا من الكتب وبعثوا بها[56]، ومن المسلم أنها نسخت كلها باللغة العربية.

ولم تقتصر حركة الأسلمة والتعريب إلا على العاصمة تاهرت فقط، بل عمد الأئمة إلى بعث العلماء والوعاظ والخطباء إلى المدن والقرى البعيدة ورؤوس الجبال بغية تلقين الدين واللغة للعامة ولقبائل البربر. وكانت خطب الجمعة تلقى بالعربية وكذلك رسائلهم وعقودهم[57].و خلاصة القول، ساعد بنو رستم عدة عوامل في تعريب جزء هام من سكان المغرب الأوسط، وهذه العوامل منها المباشر ومنها غير مباشر:

فالعوامل المباشرة تعطّش البربر أو الأمازيغ إلى العلم وشغفهم به وسعيهم لاكتشاف أصول الدين الجديد وتعلمها خاصة بعد فترة من الركود العلمي بالمنطقة ابتدأت مع سياسة التمييز التي انتهجا وُلاة بني أمية ثم بني العباس ضد السكان المحليين، وبذلك كان عليهم ارتداد المساجد والكتاتيب والمكتبات لأخذ قسط من العلوم التي كان معظمها مخطوط باللغة العربية، هذا فضلا عن تعريب الإدارة وإقرار العربية اللغة الرسمية للدولة، إضافة لوفود

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

المجموعات العربية على تاهرت من جند وقرويين وكوفيين وبصريين، ساهموا في الحياة اليومية من إدارة وسياسة وتجارة، وأحيانا كانوا أكثر فاعلية من البربر كخلف الخادم ومحمد بن عرفة[58].

أما العوامل الغير مباشرة وعلى لسان عبد الكريم غلاب، كان *"تعريب اللغة في المغرب له سبب آخر هو أن اللغة الأمازيغية لم تكن لغة علم وحضارة. لغة منطوقة. الكتابة بها محدودة. ولم يكن من ممكناتها أن تصمد أمام لغة تستند إلى القرآن وتعليم الدين"*، ذلك رغم ما ذكره هيرودوت من تعلم الإغريق عن الليبيين البربر الكثير من الأساليب كأخذهم *"عن أزياء الليبيات الثياب والإيجيس التي يزينون بها تماثيل الإلهة أثينا... ولقد أخذ الإغريق عن الليبيين كذلك استخدام أربعة جياد في جر العربات"* [59].

4. من علماء الدولة الرستمية:

من علماء الدولة الرستمية نذكر:

أبان بن وسيم أبي يونس بن نصر الوِيغْوِي النفوسي: المعروف بأبي ذر المصنف ضمن الطبقة الخامسة 200- 250هـ/815-864م، تعلم على العلامة أبي خليل صال الدّرْكلي وامتهن الزراعة، عيّنه الإمام أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/823-837م) عاملا على الجبل بعد وفاة أفلح بن العباس، كان فقيها ومفتيا، وُصِف بـ"إمام أحكام"، فتح داره للنساء لتعلُّم الفقه وساعدته في ذلك زوجته يَالُوت، تتلمذ على يده عديد العلماء وأهمهم زورغ الأرجانية وتكسليت أمُّ يحي النفوسية[60].

أبخت أبو باديس بن باديس بن زيدان اليَكُشْني: مصنف ضمن الطبقة السادسة 250-300هـ/864-912م، اشتغل بالتدريس وألف في الوعض والإرشاد وله كتاب "مواعظ ورثاء"، واهتم بتربية الخيول وعاصر سقوط تاهرت سنة 296هـ ويرى في الإمامة الرستمية إمامة عادلة، توفي فاقدا للبصر على عمر يناهز المائة ودُفِن بمدينة الحمامات بتونس[61].

أبْدين الفرسطائي النفوسي أبو يونس: مصنف ضمن الطبقة الخامسة 200-250هـ/ 815-864م، أخذ عن أبي مرداس مُهاصر التبرستي وغيرهم من علماء الدولة الرستمية[62].

أحمد بن بشير: عاش في أواخر القرن الثالث هجري وهو أحد وجوه تاهرت وكانت عائلته مقربة للإمام أبي اليقظان بن أفلح (261-281هـ) واعتمد مؤرخ الدولة الرستمية ابن الصغير على روايته الشفوية وكانت له ثقة في رواياته عن الأئمة الرستميين الذين سبقوا ابن الصغير ذلك لأن معلوماته مستمدة من مصادر البيت الرستمي و مصادر صُنع القرار[63].

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان التميمي التاهرتي البزاز: الملقب بأبي الفضل، وُلد بتاهرت، ثم رحل صغيرا مع أبيه إلى بلاد الأندلس، أخذ أبوه عن أبي بكر بن حماد قدم صاحب جَذوة المقبس سيرته وترجمة له[64].

أحمد التيه وهو من علماء تاهرت عاش أيام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان، وأخذ العلم من مشائخ تاهرت، ذكره ابن الصغير من ضمن الكثير الذين اعتلوا منبر جامع تاهرت من الخطباء، نظرا إلى تميزه في العلم، وكان خطيبا وفقيها وتجوّل بين المناظرات الفقهية التي جمعت بين المذاهب السائدة بتاهرت أيام بني رستم[65].

أبو حسّان خلال بن ملاّل الفرسطائي (ط 6: 250 -300هـ): هو عالم من توزر من بلاد قسطيلية، أخو إبراهيم بن ملال المزاتي المقيم بالجبل عند أمّ الربيع الوَرْيُورِيَّة، أخذ عن أبدين الفرسطائي، وله مجالس علم تحظره النساء والعجائز وكان يتنقل بين الدور لإلقاء العلم، وله عدّة فتاوي في كتب السير والمعلقات[66].

عبد الله (بن) اللمطي الهواري التاهرتي: وهو من علماء تاهرت في المعقول والمنقول ومن فقهاء الإباضية ومتكلميها، عاصر أبي اليقظان محمد بن أفلح (261-281هـ) واشتهر في الجدل والتأليف والمناظرة، وفي علم الكلام، وكتب في الرد على مخالفي الإباضية وناظر المعتزلة الواصلية، ويذكر ابن الصغير مناظرته مع معتزلي بنهر مينة، اختاره الإمام يعقوب بن أفلح ليمثله في التحكيم الذي كان بينه وبين ابن أخيه أبي حاتم يوسف ذلك لمكانته في الجدل وتمكّنه في الحجة والبرهان[67].

محكم الهواري: صاحب كتاب تفسير كتاب الله العزيز[68]: لقد بقي الشراة يترصدون أئمة الرستميين للطعن في شرعية إمامتهم بغية الانقضاض على الحكم والانفراد به، لذلك خلال الأيام الأولى من حكمه كان الإمام أفلح محل اختبارات ومناظرات أراد الشراة منها معرفة مدى صلاح أفلح للإمامة ويذكر الباروني امتحان هذه الفرقة له[69]، ومن ضمن هذه الاختبارات، تذكر لنا المصادر الإباضية أن أيام حكمه توفي قاضي أبيه عبد الوهاب لذلك اجتمع إليه الشراة وطلبوا منه تولية مكانه من يستحق منصب القضاء ويذكر ابن الصغير ان رد الإمام كان *"اجمعوا جمعكم وقدموا خيركم ثم اعلموني به أجيزه لكم وأعضده على ما يكون فيه الصلاح لكم"* [70]، وكان لهم ان اصطفوا محكم الهواري لقضاء تاهرت والذي كانت داره بجبل الأوراس، وأتوا الإمام واخبروه قرارهم وكان رد الإمام *"ويحكم دعوتكم إلى رجل كما وصفتم في ورعه ودينه ولكن هو رجل نشأ في بادية ولا يعرف لذي القدر قدره ولا لذي الشرف*

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

شرفه وإن كان احد منكم يجب ان يظلم ولا يظلم ولكن تحبون ان يجري فيكم الحقوق على وجهها بلا نقص لأغراضكم ولا امتهان لأنفسكم قالوا: فانا لا نرضى لقضائنا أحد غيره" [71].

ذهب الشراة إلى محكم وأعلموه بأمر اختياره لمنصب القضاء وكان رده *"إن الحق مر امر من شرب الدواء ولا يشرب الدواء إلا كرها وأنتم مرفهون أبناء نعم وغيري أحب إليكم منى وقد نصحتكم فاقبلوا نصيحتي"* [72]، وهنا يظهر حنكة الإمام ومعرفته بالأمور ومجرياتها. ورغم رد محكم إلا أن الشراة أصروا على مطلبهم حتى اطاعهم محكم وقبل القضاء، ويسرد لنا ابن الصغير أحد أهم القضايا التي صادفت محكم الهواري وكان فيها خصمان الاول: أبو العباس أخو الإمام، وكان من المتمسكين باختيار محكم للقضاء، والثاني صهر الإمام أفلح، وكان أبو العباس يظن ان القاضي سيناصره على خصمه إلا ان محكم ساوى بينهما في مجلس القضاء، فخرج ابو العباس مغتاظا ونزل بين يدي اخيه افلح وقال له *"نزل بي من هذا الهواري الشر الجافي مالم ينزل بأحد"* فرد أفلح *"يا أبا العباس قد كنت أعلمتك بهذا من قبل والصواب ما فعل والحق أولى أن يؤثر ولو فعل غير هذا لكان مداهنا فاتصل ذلك من كلامه بوجوه الإباضية فأعجبهم وأسروا به"* [73].

محمود بن بكر التاهرتي: وهو من كبار فقهاء الإباضيّة، برع في علم الكلام، كان من خاصّة الإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح، نشأ بتاهرت وتعلّم بها[74].

مهاصر التبرستي السدراتي: المعروف بأبي مرداس (ط 6: 200-250هـ)، وهو عالم من تبرست طرابلس، عاصر الإمامين عبد الوهاب وأفلح، أخذ عنه أبو يونس أبدين الفرسطائي وأبو ذر صدوق الفرسطائي. ساعد العباس بن أيوب وعبد الحميد في حربهم ضد الفرقة الخلفية[75].

نفات بن نصر: الثائر على الإمام أفلح بن عبد الوهاب، عندما فر إلى بغداد أمضى وقته هناك في استنساخ ديوان جابر بن زيد – عالم الإباضية المشهور – وكان ذلك الديوان موجودا في خزانة الخليفة العباسي في بغداد، وللصلة القوية بين نفات والخليفة طلب أن يسمح له بنسخ الديوان، فلما سمح له استطاع أن ينسخ هذا الديوان في يوم وليلة بمساعدة عدد من الوراقين في بغداد، وقد حمل نفات بن نصر هذا الديوان معه عندما عاد إلى المغرب ثانية[76].

يعقوب أبو يوسف بن سهلون (سيلون) الطرفي السدراتي (ط 5: 250-300هـ): وهو عالم وفقيه ومجتهد من وارجلان، أخذ العلم في تاهرت على يد أئمة بني رستم كعبد الوهاب

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

وغيره، ثم رحل إلى وارجلان أين تصدر حلقات العلم والنصح، وتخرج على يده أبي صالح جنون بن يمريان قاضي وارجلان ومرجع فتاويها، مات بسدراتة ودُفن بها.

وعدة علماء آخرين كأبو منيب مامدن محمد بن يانس الدركلي النفوسي (ت283هـ) وصال الدركلي أبو خليل وعمرو بن يانس الدركلي النفوسي (ط 5: 200-250هـ) وغيرهم[77].

ثالثا_ الأدب في الدولة الرستمية:

1. الشعر:

اهتم بنو رستم بالعلم والعلماء وبنو المدارس وشيدوا المكتبات، وتعاطى الأئمة العلم والأدب وكانوا في آن واحد حكاما ومدرسين يلقون الدروس على العامة والرعية في المساجد. وهذه الحركية الفكرية والاهتمام بها كان لها الأثر الحسن على العلوم عامة والأدب خاصة. وبذلك نفق العلم والأدب في المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية، وظهر أول جيل من أدباء المغرب الأوسط، عالجوا الشعر وأحسنوا تنظيمه، لكن بقي تأثير المدارس الشرقية جليا[78] ويشيد الدرجيني بهذه العائلة فيقول *"وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعها لفنونها، من علم التفسير والحديث، والفرائض، والأصول، والفروع وعلم اللسان، وعلم النجوم، وقد حكى عن بعضهم أنه قال: ما عذا الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر"* [79]. ومن أهم هؤلاء الأدباء نذكر:

أ. الشاعر التاهرتي بكر بن حماد (200 – 296 هـ/ 815 – 908 م):

هو أبو عبد الرحمان بكر بن حماد بن سهل *("وقيل: صالح، وقيل: سِهر، وقيل: سمك)"*[80] بن أبي إسماعيل الزناتي من قبيلة زناتة، وهو *"شاعر، عالم بالحديث ورجاله، فقيه، من أفاضل المغرب"* [81]. ولد سنة 200 هـ بتاهرت وتوفي بقلعة ابن حمة بجوفي مدينة تاهرت في شوال من سنة 296 هـ، نشأ بتاهرت وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى القيروان ومنها إلى البصرة ببلاد المشرق سنة 217 هـ/832م أين طاف بين حواضره العلمية الشهيرة، وأخذ عن فقهائه وعلمائه، واتصل بروافد العلم، فأخذ عن مسدد الأسدى البصري شيخ الأئمة المصنفين الأثبات، كما التقى هناك بكبار الأدباء وعظماء الشعراء، كالشاعر دعبل الخزاعي، واللغوى الراوية العبّاس ابن الفرج الرياشي، والشاعر الأديب علي بن الجهم بن بدر وكذلك سهل بن محمد السجستاني أحد كبار علماء اللغة والشعر. كما التقى بالشاعر حبيب بن أوس الطائي (أبو تمام) واستطاع بكر ابن حماد أن يثبت وجوده في بلاط العباسيين فاتصل بالخليفة المعتصم بالله العباسي ومدحه[82]. وقد ذكر ابن عذاري بعض الأبيات التي كتبها إلى المعتصم

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

يحرضه فيها على دعبل الخزاعي ونقلها الباروني[83]، لكنه عاد إلى القيروان حاملا معه هذه المؤثرات الثقافية المشرقية سنة 239هـ/853م *"فأخذ عن عون بن يوسف الخزاعي وسحنون بن سعد بالقيروان. ثم تصدّر لإملاء الأدب والعلم بجامعها الكبير"*[84] سنة 274هـ/ 887م، وارتحل إليه كثير من أهل افريقية والأندلس للأخذ منه، وكان منهم محدث الأندلس في عصره قاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي، ثم رحل إلى تاهرت سنة 295هـ أين توفي سنة 296هـ/ 908 م، سنة واحدة بعد عودته، في قلعة ابن حمة شمال تاهرت، وله شعر ذكره أكثر المؤرخين في الحديث عن تاهرت ووصفها[85]. قال عنه البكري *"كان ثقة مأمونا حافظا للحديث"*[86]. وابن عذاري أنه *"كان عالما بالحديث وتمييز الرجال، وشاعرا مُفْلقا، ومدح المعتصم، ووصله بصلات جزيلة، واجتمع بحبيب وصريع ودعبل وعلي بن الجهم وغيرهم من شعراء العراق"*[87]. يحتفظ ابن الأبار المتوفي سنة 658هـ/ 1260م بشعر له وذكر له أبيات نظمها في مدح ابراهيم الثاني الأمير الاغلبي وترجم إليه الدباغ وذكر مناقبه[88].

ومن أشعاره:

قف بالقبور فنادي الهامدين بها	***	من أعظم بليت فيها وأجساد
قوم تقطعت الأسباب بينهم	***	من الوصال وصاروا تحت أطواد
راحوا جميعا على الأقدام وابتكروا	***	فلن يروحوا ولن يغدوا لهم غادي
والله والله لو ردوا ولو نطقوا	***	إذا لقالوا: التقى من أفضل الزاد

ب. ابن الخزاز:

هو أحمد بن فتح التاهرتي المعروف بابن الخزاز التيهرتي من أدباء وشعراء المغرب الأوسط خلال القرن الثالث هجري، سافر إلى بصرة المغرب الاقصى الواقعة على أربع مراحل من فاس، رويت له مقطوعتان الأولى في مدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس ويقول فيها:

أما الثانية فكانت في ذم مدينة تنس الساحلية التابعة حاليا إداريا لولاية الشلف[89].

ج. أبو سهل الفارسي النفوسي:

عاش خلال القرن الثالث هجري، ويصنفه الدرجيني ضمن الطبقة السابعة (300-350هـ)، ويصنفه صاحب المعلقات ضمن الطبقة السادسة (250-300هـ) وهو من أحفاد الإمام عبد الرحمان بن رستم، هو نفوسيّ لكن لُقّب بالفارسيّ، لأنه رستميّ من الأب والأمّ، وهو ابنٌ

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

لولد ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، ويقول الدرجيني *"غلبت عليه هذه العزوة الفارسية وليس بفارسي، وإنما نفوسي، ولا شك أن أمه رستمية من بيت الامامة، فغلب نسبها عليه واشتهر به، وقيل هو رستمي، ابا واما، وان اباه ولد لميمون بن عبد الوهاب رحمه الله"* [90]. كان شاعرا بليغا وأديبا فصيحا، له عديد المؤلفات باللغة البربرية، وكان يتقن العربية والبربرية بفصاحة، تولى خطة ترجمان الدواوين أيام أفلح ثم أبو حاتم يوسف، ويُذكر أنّه تولى قضاء وارجلان، وله دواوين شعر، وألّف لأهل الدعوة الإباضية اثني عشر كتابا حُفظت بمكتبة قلعة درجين لكنّها احرقت خلال ثورة أبي يزيد صاحب الحمار خلال القرن الرابع، وكانت في الوعظ والتاريخ[91].

2. النثر:

أما في ميدان النثر، فإنه ثبت أن للأئمة الرستميين رسائل وخطبا منها ما ثبت عن الإمام الوهاب بن عبد الرحمان الذي كان متضلعا من أكبر علماء زمانه، واشترى حمل أربعينا بعيرا من الكتب من البصرة، وتصدّر التدريس وكانت له حلقات علم بتاهرت، وتخرج على يده علماء تاهرت ونفوسة كابنه أفلح، ورسائل أفلح بن عبد الوهاب التي يظهر فيها مظهر السياسي المحنك والناثر الحاذق والخطيب البليغ، وكان عالما وفقيها وشاعرا وتصدّر حلقات تدريس الفقه والأصول واللغة وعلم الكلام، وتخرج على يده ابناه أبو اليقظان وأبو بكر[92]، ورسائل أخرى لابي اليقظان محمد بن أفلح وغيرها.

ومن أدباء الدولة الرستمية أيضا **يهوذا** أو **يهودا بن قريش التاهرتي اليهودي** الذي عاش حتى القرن الرابع، أي بعد سقوط تاهرت، وكان يتقن عدة لغات وهي: العربية والعبرانية والأرامية والفارسية والبربرية وكان عالما بها ومتضلعا فيها، واهتم بالبحث في اللغات وكانت له دراسات مقارنة بين العبرية والعربية والبربرية، ووضع أساس النحو التنظيري *"وله كتاب في ذلك باللغة العربية وجد بمكتبة أوكسفورد بأنكلترا وهو من أنفس ما سطر في الموضوع"* [93]. ويُذكر أن له رسالة معروفة أرسلها خلال نهاية القرن 3هـ/9م إلى المجتمع اليهودي بمدينة فاس، يطلب منهم الرجوع إلى استعمال اللغة الآرامية في قراءة التوراة بالمعابد (الترجوم) بعد تنازلهم عليها، ذلك لكي لا تندثر هذه اللغة ولمساعدتهم للفهم الجيد للغة العبرية[94].

رابعا_ بروز فن الترسل في العهد الرستمي:

1. مضمون الرسائل:

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

كتاب معظم هاته الرسائل التي وصلتنا هم في الأغلب من الأئمة الرستميين، وهذه الرسائل مجملها ذات طابع سياسي وهي رسائل ديوانية تتناول شؤون الدولة وسياسة الحكم في ذلك العهد، تحتكم إلى قواعد الكتابة الإنشائية المعروفة في الادب العربي وتلتزم ببنية وهيكلة الرسائل كما نظر إليها النقاد القدامى، وهذه الرسائل احتفظت بها بعض المصادر التي أرخت للدولة الرستمية، إذ وردت لدى أبا زكريا والدرجيني والباروني وغيرهم ومن الظاهر أن عمل الكتابة والترسل كان كثيفا في العهد الرستمي وهو ما يدل عليه كتاب أفلح بن عبد الوهاب في أمر نفاث ليقول *"وذكرتم أمر نفاث وأكثرتم فيه الكتب ووصفتم عنه أشياء"* [95].

شهدت فترة حكم بني رستم الازدهار الكبير في فن الكتابة، فهي دولة فتية في حاجة لبسط سلطانها عل الأقاليم والولايات التي تحت قبضتها ولم يكن من وسيلة للاتصال في تلك الايام إلا الرسائل بما تحمله من تعليمات وأوامر لولاة مختلف المناطق، فهاته الرسائل كانت بمثابة المراسيم والتعليمات الرسمية التي تصدر عن السلطة الحاكمة. فبعض هذه الرسائل تكلم عن الفتن التي جدت كرسائل الإمام أفلح في شأن نفاث بن نصر النفوسي[96]، والرسائل الموجهة لنفاث نفسه. ومنها ما تطرق إلى العقيدة كرسائل عبد الوهاب إلى أهل طرابلس، ومنها ما كان موجها بالنصح والتوجيه لجماعة المسلمين من الإباضية كرسائل أفلح إلى من كان تحت لوائه من الرعية، وهذه الرسائل في مجملها يغلب عليها طابع الوعظ والإرشاد والتوجيه الديني وهو الذي ميز حكام بني رستم[97].

2. من أعلام فن الترسل:

أ. الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم (171-208 هـ/ 787-823 م):

الإمام الثاني عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم كناه ابن عذاري **بعبد الوارث**، وهو الوحيد الذي أورد هذه الكنية وأوردها أربع مرات حين قال في أئمة بني رستم *"أولهم عبد الرحمن بن رُستُم: كانت مدّته بها سبعة أعوام. ثمّ وليها ابنه عبدُ الوارث؛ فكانت مدّته بها عشرين سنة. وتوفي سنة 188. ثمّ وليها ابنه أبو سعيد أفلَح بن عبد الوارث، ومات سنة 205. ثم وليها أيضا ابنه أبو بكر بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم...ووليها بتقديم أهلها يعقوب بن أفلح بن عبد الوارث..."* [98]. تلقى العلم بمدينة القيروان ثم بتاهرت عن ابيه عبد الرحمان وغيره من حملة العلم. عاصر الربيع بن حبيب إمام الإباضية بالبصرة بعد أبي عبيدة الذي أخذ عنه أبيه عبد الرحمان والذي يصنفه الدرجيني ضمن الطبقة الرابعة (150-200هـ)[99].

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

اتفقت المصادر الإباضية على أن عبد الوهاب كان عالم زمانه، فلقد بعث بألف دينار لإخوانه بالمشرق ليشتري له بها الكتب، فنسخوا له أربعين حملا من البعير كتبا، فلما وصلته من البصرة قرأها وبعد أن أتمها قال حسب ابو زكريا *"الحمد لله. ليس فيها مسألة ليست عندي إلا مسألتين. ولو سئلت عنهما لقستهما إلى نظائرهما من المسائل وصادفتهما كما ذكر في الكتاب"*، بينما كان قوله حسب الدرجيني *"الحمد لله إذ ليس فيه مسألة عزبت عني إلا مسألتان ولو سئلت عنهما لأجبت قياسا على نظائرهما ووافقت على الصواب"* [100]، وكانت لعبد الوهاب حلقات علم بتيهرت، تتلمذ على يده عديد العلماء بالمغرب الأوسط وبجبل نفوسة خلال السبع سنوات التي قضاها هناك.

ترك لنا عبد الوهاب كتابا ضخم وهو سفر تام رد لأهل نفوسة في مسائل ونوازل استفتوه فيها، ويقول عنه ابن الصغير*"كان لعبد الوهاب كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل اشكلت عليها فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهورا عندهم معلوما، يتداولونه قرنا عن قرن إلى أن لحق الفصل فأخذته من بعض الرستميين فدرسته ووقفت عليه"* [101]. ربما الكتاب المعروف اليوم "بمسائل نفوسة" هو جزء من هذا السفر. فكتاب مسائل نفوسة يشمل على حوالي ثلاثمائة سؤال، ذكر في أول الكتاب اسم الشخص الذي وجه الأسئلة إلى الإمام عبد الوهاب، وبعض الأسئلة لم توجه إليه المرة الواحدة إذ أحيانا يحيل السائل إلى ما أجاب عليه الإمام سابقا. ولم يقتصر الكتاب عن أجوبة عبد الوهاب فقط بل أضيفت إليه أسئلة وأجوبة ووصايا لابنه الإمام أفلح بن عبد الوهاب المتوفي سنة 258هـ[102]. هذا فضلا عن أن عبد الوهاب كان يتقن كتابة ونطقا أربع لغات وهي العربية والفارسية والبربرية والحبشية[103].

ب. أفلح بن عبد الوهاب (208-258هـ/ 823-871م):

هو ثالث أئمة بني رستم ويُكنى بأبي سعيد[104]، أخذ العلم في تاهرت وتتلمذ عن أبيه عبد الوهاب وجده عبد الرحمان بن رستم وغيرهم من علماء زمانه من مشائخ تاهرت. كان فقيها وشاعرا وأديبا فصيحا، وانفرد بآراء علم الكلام. تصدر منابر التدريس وهو صغير، ودرس في الفقه والفنون واللغة والكلام، وتخرج عن يده عدة علماء كابنيه أبو اليقظان وأبو بكر ثم نفاث بن نصر النفوسي وسعيد بن وسيم بن يونس الويغوي النفوسي وغيرهم. قال فيه البغطوري *"أنه أوتي من العلم والجمال والعقل والشجاعة كثيرا"* ثم من بعده يقول فيه الدرجيني أنه *"وبلغنا أنه كان في العلوم منفقا وعلى أنواعه متطلعا، ولقد ذكر أنه كان يجلس*

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

لأربع حلق وذلك قبل بلوغه الحلم" [105]، ترك أفلح العديد من الرسائل العلمية وله جوابات وفتاوى في النوازل زيادة على اهتمامه بالحديث وروايته. ونظم ديوانا كبيرا في الشعر وله شعرا يكنى بتحريض الطلبة[106] وهو في حث الطلبة عن طلب العلم، ويقول فيه:

العلم أبقى لأهل العلم آثارا ... وليلهم بشموس العلم قد نارا
يحي به ذكرهم طول الزمان وقد *** يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
حي وإن مات ذو علم وذو ورع *** إن كان في منهج الأبرار ما مارا
أو أنها غبرت أشخاصهم ومضوا *** ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا
وذو حياة على جهل ومنقصه *** ولا يبالي أخيرا نال أم غارا
حياته عدم في طول مدته *** كميت قد ثوى في الرمس إعصارا
لله عصبة أهل العلم إن لهم *** في كل أفق من الآفاق انوارا
نالوا الأماني به طردا وبان لهم *** فضل على الناس غيابا وحضارا
العلم علم كفى بالعلم مكرمة *** ومن يرد غير خير العلم ما اختارا
كم جاهل بأمور الدين مختبط *** والجهل جهل كفى بالجهل إدبارا
العلم عند اسمه أكرم به شرفا *** للمرء إذ يكتسي بالعلم اطمارا
ما للفتى غير نور العلم من رتب *** والجهل عند اسمه أعظم به عارا
يشرف العلم للإنسان منزلة *** ويجتبي من جناه العذب أثمارا
العلم فخر علا من كل مرتبة *** ويرفع العلم للإنسان أقدارا[107]
***

ومن مؤلفات أفلح بن عبد الرحمان ما طبع ومنه ما زال مخطوطا. وتوفي هذا الإمام سنة 258 هـ/ 871 وخلفه ابنه أبو بكر.

ج. أبو اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب:

هو خامس الأئمة الرستميين، ولد بتاهرت ونشأ بها وتلقى العلم فيها عن ابيه أفلح وجده عبد الوهاب، قال ابن الصغير في وصفه أنه *"مربع القامة، أبيض الرأس واللحية... وكان زاهدا ورعا ناسكا سكينا"* [108]، كانت له حلقات علم في تاهرت وبذلك تخرج على يده علماء عدة وكانت *"له تآليف في الرد على أهل الخلاف لا يشق فيها غباره ولا تياره"* [109]. له مؤلفات عدة كـ **"رسالة في خلق القرآن"** وكتب في الرد عن مخالفي الإباضية وبني رستم، وألف في

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الاستطاعة أربعين كتابا و له رسائل وجوابات عدة ومختلفة وصلنا القليل منها. توفي سنة 281 هـ/ 894م[110].

د. أبو الخطاب وسيم أو وسيل بن سينتين الزواغي[111]:

من أعلام قبيلة زواغة بجبل نفوسة، نشأ بها وانتقل إلى زويلة ليبيا أين التقى بأبي نوح سعيد بن زنغيل الذي خرج إلى وارجلان ودرس بمسجد جنون ثم تقلب بين قسطيلية وإفريقية[112]، وعبد الله بن زوزتن وأبا الربيع سليمان بن زرقون[113] وهو عالم من تادويت بجبل نفوسة له ديوان ومؤلفات، وأخذ عنهم أبو الخطاب جميعا. ويذكر الشماخي مسجده الذي بناه بـ "تاصروت"[114] ببلد كتامة[115] الذي يعرف باسم مسجد "وسيل"، أما الدرجيني فيرى أن مسجده في *"موضع يقال له تيمزرت بقرية من جزيرة جربة"* [116]. له كتابات مع الجبل أحدها أرسلتها نفوسة الجبل يعيبون عليه أربع مسائل ويعاتبونه بها وهي *"التزام الأمور بيقضان وتغريم الأيتام والارامل والاموال للظلمة، واستفتاء النكارية، والائتمان في الصلاة بالخلفي فلما وصله كتابهم بكى، ثم قال الحمد لله الذي رزقني إخوانا في الله، يعاتبونني فيما بلغهم عني ويذكرونني، فكتب إليهم"* [117] جواب مسائلهم.

خامسا_ مساهمة المرأة في الحياة الفكرية والعلمية:

لقد مُنحت المرأة في المجتمع الرستمي مكانة مرموقة في الوسطين الحضري والريفي، وكانت شديدة الاعتناء بالحياة الدينية والعلمية، وتحظر المجالس العلمية وحلقات الفكر والأدب، حتى أن كان الحال لأخت الإمام عبد الوهاب، وبرع البعض من النساء في الفقه والعلم والحكمة والنسخ أمثال أخت عمروس التي كانت تساعد أخاها في نسخ مدونة أبي غانم بشير بن غانم الخرساني التي شملت على اثني عشر جزء.

1. دور المرأة في المجتمع الرستمي:

لا تبدوا المرأة، بصفة عامة، في مجتمع بلاد المغرب الأوسط فاعلة سياسيا أيام بني رستم، فالفاعلون الأساسيون في الأحداث السياسية والعلمية والعسكرية هم الشيوخ والعلماء من الرجال. ويبقى للمرأة الدور الثانوي في سير الأحداث تلك، لكن لا يمكن إقصاء بعض الاستثناءات، فلعدد قليل منهن كان الدور الهام في التأثير في صلب الدولة الرستمية.

لقد تضمن كتاب ابن الصغير إشارة حول امرأة لم يكن دورها ببسيط، بل مس أهم القرارات في الحكم من خلال حديثه عن جور غزالة أم الإمام ابي حاتم يوسف بن محمد أبي اليقظان (218-294 هـ) في التأثير عليه من أجل تقليد ابنها أبي حاتم ولاية العهد[118]، فلقد

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

كانت أحب نساء أبي اليقظان إليه وأقربها إلى قلبه، وكانت ذا شخصية قوية ومؤثرة وكانت بحزمها *"مالكة لأمور أبي اليقظان وحشمه"* [119]، وكانت ذكية ومثقفة، وكان شدة حب أبو اليقظان لها سببا لحبه لابنه أبي حاتم.

ثم أخت الإمام أفلح، وأخت الشيخ عمروس بن فتح المساكني النفوسي قاضي أبو منصور إلياس النفوسي عامل عبد الوهاب على نفوسة والذي قيل فيه *"بحر العلم الزاخر، بل حاز كل المفاخر، وحاز قصب السبق، وان كان في السن متأخرا. كان ضابطا، حافظا، محتاطا، محافظا... لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلم... لازم الدرس والاجتهاد، ثم رابط على الجهاد... له مصنفات في الفروع والعقائد"* [120]، وهما امرأتان من علماء الدولة الرستمية.

أما حول مشورتهم في الأمور السياسية، حدثنا البغطوري عن تلك المرأة المعروفة بالدين والورع والعلم الساكنة بجبل نفوسة التي استشارها أبو عبيدة في أمر الإمام بتوليته الجبل، إذ عندما أرسل الإمام عبد الوهاب لأهل الجبل وأمرهم بتولية أبا عبيدة عبد الحميد عليهم، قاموا إليه وأخبروه لكنه استعذر بضعف المال والبدن والعلم، فأعلم أهل الجبل الإمام بعذره فرد عليه *"إن كنت ضعيفا في المال فبيت المسلمين تسعك وتسع غيرك وإن كنت ضعيف البدن فأمشي في حوائج المسلمين تقوى وإن كنت ضعيفا في العلم فعليك بأبي زكريا يصلاتن التكويتي"* وعندما وصلهم كتاب الإمام قالوا له *"لا يسعك إلا الدخول في الأمور وطاعة إمامك فقال لهم أمهلوني حتى استشير"*، فقصد عجوزا عُرِفت بالورع والدين والعلم، فأنبأها بأمره واستشارها فقال له *"ان كنت تعلم كان في نفوسة من هو أفضل منك فدخلت أمورهم فستكون خشبة في جهنم وان كنت تعلم ان ليس فيهم أفضل منك فتركت أمورهم فستكون خشبة في جهنم. فقال لها: أما في أمور الرجال فلا أعلم فيهم مثلي فرجع ابو عبيدة الى المشائخ فأنعم لهم بالدخول في الامور فولوه على انفسهم"* [121]، وهذه القصة التي أوردها البغطوري شاهد على مدى أهمية المرأة الحكيمة أيام بني رستم كمرجع لبعض الشيوخ أو السياسيين للاستشارة والإرشاد قبل الانصراف في قضاء شؤونهم.

حدثنا الوسياني عن بعض الطرق التي انتهجها الإباضية لاختبار القاضي ولاختياره أو رفضة، فإضافة إلى أنهم كانوا يدسون إليه متخاصمين كانوا يرسلونه إلى امرأة عجوز حكيمة متمرسة في القضاء وعليمة بأموره لاختبار تواضعه وكبريائه، فتَطرح عليه المسائل وتختبره وتمتحنه[122]. فهو دليل على مكانة المرأة بهذا المجتمع وانتشار العلم بينهن وهو ما يؤكده كلام

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

أحد أفراد الدولة الرستمية واصفا ذلك فيقول: *"معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة يبيت فيها القمر"* هذا بالنسبة للإماء فما بالنا بالحرائر[123].

2. من عالمات الدولة الرستمية:

اعتنت الدولة الرستمية بتدريس وتثقيف المرأة، وقد كانت المرأة أيام بني رستم تطلب العلم وتصبر عليه وهو ما أدى إلى بروز عدة نساء عالمات نذكر منهن:

أخت أفلح بن عبد الوهاب: عاشت خلال أوائل القرن الثالث هجري، وكانت عالمة بالحساب والفلك والتنجيم والعلوم الشرعية واللغوية، وعُرِفت بمناظرتها لأخيها أفلح[124].

أم ماطوس: تحدث عنها البغطوري ثم الشماخي، وهي امرأة من جارايزرار الجبل كانت بكرا وتطلب العلم خلسة، فعند الظلام كانت تأخذ مزراقا أو رمح قصير*"كهيئة الرجل"* وتقصد مجالس أبي محمد خصيب بن ابراهيم التمصيصي وهو من علماء الإباضية لتأخذ عنه، وعند اقترابها من منزل التمصيصي كانت تخفي رمحها في زيتونة، إلى أن سمع أخوها بأمرها فغلق الباب عنها ونام عليه، لكن ذلك لم يمنعها من طلب العلم، إذ كانت تنتظره حتى ينام ثم تخرج[125].

أمُّ الربيع الوريورية أو الويورية (250-300هـ/ 864-912م): كانت امرأة فاضلة عُرفت بعلمها وكرمها، وهو ما جعل المشايخ يستطيبون الإقامة عندها ويستشيرونها في مسائل علمية عدة كقضايا النساء والأمور الإجتماعية[126]، وكان العالم الإباضي أبو حسان خيران بن ملاّل الفرسطائي الذي عاش أيام العالم أبو الخطاب وسيل بن سيتين *"كثيرا ما يمكث عند أم الربيع الوريورية وكانت سخية، مأوى للأخبار. وربما أقام زمانا من الدهر، ويجعل للناس المجلس عندها"* [127] وعندما توفيت أصبح قبرها *"مأوى للأخيار وكهفها للأبرار"* [128].

زيدية بنت عبد الله الملوشائية: كانت شاعرة نظمت شعرا بالبربرية لم يصلنا ويذكر الشماخي انها كانت *"قاعدة مع النساء، وقد اجتمعت لعمل الصوف وأخذن يغنين، فوعظتهن، وزجرتهن، وذكرتهن أمر المعاد والحساب، والقبر والموت بكلام بالبربرية، له وزن وحلاوة"* [129].

أخت عمروس: كانت تُملي على أخاها عمروس بن فتح المساكني النفوسي لنسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني الذي وفد على الإمام عبد الوهاب بتاهرت ومر على عمروس بجبل نفوسة واستودعه نسخة من مدونته التي كانت في الفقه، وكان عمروس ينسخ وأخته تملي، وكانت في اثني عشر جزء، لما احرقت مكتبة تاهرت بقي سوى نسخة عمروس هذه[130].

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

زورغ الأرجانية من إدكّان (200-250هـ/815-864م): وهي من آرجان من جبل نفوسة، تتلمذت على أبان بن وسيم الويغوي، بلغت مبلغا رفيعا في العلم والصلاح، وقيل عن هذه العالمة *"معها ثلث علم أهل الجبل"* ، وكان لها مصلّى باسمها بالجبل كان مزارا لأهل الدعوة بقي قائما حتى القرن 10هـ/16م[131].

تكسليت أمُّ يحي النفوسية (ت بعد 283هـ/ 896م): وهي امرأة صالحة وعالمة من جليمة جبل نفوسة تتلمذت أيضا على أبان أبو ذر بن وسيم أبي يونس بن نصر الوِيغْوِي النفوسي أيام أفلح بن عبد الوهاب [132].

أمُّ الخطّاب: عاشت خلال القرن 3 هـ/ 9م وهي من بلدة أَغرْميمان من ناحية تِغرمِين بالجبل، وكانت نصرانية أسلمت وحفظت القرآن وبرعت في دراسة العلوم الشرعية لتكون مرجعا لنساء الجبل في الفتوى والاستشارة[133].

يمكن اعتبار فترة حكم العائلة الرّستميّة من ضمن أبرز الفترات التي عرف فيها المغرب الأوسط نهضة علميّة وفكريّة، ذلك من خلال تعدّد العلوم وتداخلها، وأصبح العالم فيها حاملا لعلوم الفقه والكلام والأدب شعرا ونثرا سويّا، حتى أصبحنا لا نفرّق بين الأديب والفقيه والمتكلّم والعالم بالفلك، وبذلك برز في الدولة عدة علماء كان لهم الأثر الجلي في نهضة الفكر ببلاد المغرب ومازالت آثارهم تُدرس وتُدرَّس، ولكن قسم من هذه المؤلّفات فقد بعضها وبعضها ما يزال مخطوطا ينتظر من يحققه، رغم ما عيب على أهل الإباضية ببلاد المغرب من التقية العلمية وصعوبة تسليم مخطوطاتهم إلى من لا ينتسب إلى نفس المشرب الفكري، وهو لعمري عقبة أمام الإجابة على عدة إشكالات غامضة في تاريخ الدولة الرستمية، وانفتاح المذهب على غيره من المذاهب والتيارات الفكرية خاصة ببلاد المغرب الإسلامي.

الإحالات

[1]) النوري (نورالدين)، **المغرب الأوسط أيام بني رستم: دراسة في التاريخ والآثار**، رسالة لنيل الدكتوراه هفي التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تونس 2018.

[2]) ابن خلدون (عبد الرحمان)، **مقدمة ابن خلدون**، (ج1 من تاريخه)، مراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت، 2001، ص 549.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[3]) المصدر السابق، ص 550.

[4]) نفس المصدر، ص-ص. 542-543.

[5]) نفس المصدر، ص-ص. 508-509.

[6]) نفس المصدر، ص 548.

[7]) بحّاز (إبراهيم بكير)، **الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م: دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، المطبعة العربية بغرداية، الجزائر، ط. 2، 1993، ص. 281.

[8]) الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، (جزآن)، تحقيق وطبع إبراهيم طلاي، قسنطينة، الجزائر 1974، ج. 1، ص. 56.

[9]) بحاز، **الدولة الرستمية**، ص-ص. 288-290.

[10]) الوسياني (أبو الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان)، **السير**، 3 أجزاء، دراسة وتحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، وزارة الثقافة سلطنة عمان، مسقط، ط. 1، 1430هـ/ 2009م، ج. 1، ص. 234.

[11]) الوسياني، **السير**، ج. 1، ص. 231؛ الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 231/ ج. 2، ص. 30؛ الشماخي (أحمد ابو العباس اليفرني)، **كتاب السير**، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس، تحقيق ودراسة محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، سلسلة 4، مجلد XXX، تونس 1995، ص-ص148-149.

[12]) الوسياني، **السير**، ج. 1، ص. 235؛ الشماخي، **السير**، ص. 152.

[13]) ليفيتسكي (تادايوش)، **تسمية شيوخ جبل نفوسة وقراهم: دراسة لسُنية في الأنوميا والطوبونوميا الأمازيغية**، ترجمة عبد الله زارو، مؤسسة تاوالت الثقافية، سلسلة الابحاث التاريخية 1، ليبيا 2006، ص44.

[14]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص ص. 291، 322.

[15]) بحاز، **الدولة الرستمية**، ص-ص. 329-342.

[16]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**،

Motylinski (A. de C.), «Chronique d'Ibn Saghir sur les imams de Tahert», in actes du XIV[e] congrès international des orientalistes Alger 1905, éditeur Ernest Leroux Paris 1908, pp. 3-132.

، ص-ص. 57-58

[17]) بحاز، **الدولة الرستمية**، ص-ص. 382-398.

[18]) الحُمَيْدي (محمد)، **جَذْوَة المُقتَبَس في ذكر ولاة الأندلس**، تحقيق محمد بن تاويت، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ص. 132؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مادة تاهرت، ج. 2، ص. 9؛ الميلي (مبارك بن محمد)، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تقديم وتصحيح محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 3 أجزاء، ج. 2، ص-ص. 79-80.

[19]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 45.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[20]) الطمار (محمد)، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص. 95.

[21]) الباروني (سليمان بن عبد الله)، **الازهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، جزءان، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، تونس، 1986، القسم الثاني ، ص. 76؛ بوباية (عبد القادر)، *"علاقة الرستميين بالإمارة الأموية في الأندلس"* ، **مج. التراث العربي**، ع. 99 و100، تشرين الأول 2005، ص. 389.

[22]) دبوز (محمد علي)، **تاريخ المغرب الكبير**، 3 أجزاء، دار إحياء الكتب العربية، ط. 1، 1963، ج. 3، ص. 489.

[23]) المرجع السابق، ج. 3، ص-ص. 369-417.

[24]) بن يوسف (سليمان داود)، *"محاضرات الفكر الإسلامي الحادي عشر"* ، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ورجلان 1977، المجلد الأول، ص. 113.

[25]) المرجع السابق، ص. 115.

[26]) دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج. 3، ص. 618؛ الباروني، **الازهار الرياضية**، ج. 2، ص. 293.

[27]) الدرجيني، **الطبقات**، ج.1، ص. 95.

[28]) مهنا بن راشد بن حمد (السعدي)، **الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية**، مطابع النهضة، شمم، ط1، مسقط 2004، ص. 128.

[29]) عبد العزيز سالم (السيد)، **تاريخ المغرب الكبير**، دار النهضة العربية، ج 2، بيروت 1981، ص. 575.

[30]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 102.

[31]) دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج. 3، ص. 41.

[32]) عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج. 1، ص-ص. 189-190.

[33]) المرجع السابق، ص. 190؛ بحاز، **الدولة الرستمية**، ص. 351.

[34]) لقبال (موسى)، **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم**، المطبعة الوطنية للكتاب، ط 3، الجزائر، ص. 154.

[35]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص. 351.

[36]) الباروني، **الازهار الرياضية**، ج. 2، ص. 153.

[37]) بلهواري (فاطمة)، *"إسهام بني رستم في أسلمة مجتمع المغرب الأوسط وتعريبه"* ، **الملتقي الدولي السابع حول: الأسلمة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط**، جامعة تونس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس 2015، ص-ص. 65-75.

[38]) عبد الرازق (محمود اسماعيل)، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط. 2، 1985، ص. 38.

[39]) دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 412.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[40]) محمود اسماعيل، **الخوارج...**، ص-ص. 38-39؛ سعيد (محمد)، *"تعريب النخبة الأفريقية"*، **الملتقى الدولي السابع حول: الأسلمة والتعريب في المغرب والمشرق في العهد الوسيط**، جامعة تونس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 2015، ص. 100، 113، 114.

[41]) غلاّب (عبد الكَريم)، **قِراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي: مغرب الأرض والشعب، عصر الدول والدويلات**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ج. 1، ص. 186.

[42]) المرجع السابق، نفس الصفحة.

[43]) نفس المرجع، نفس الصفحة.

[44]) دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 413.

[45]) الوسياني، **السير**، ج. 1، ص. 416.

[46]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 31.

[47]) دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 413.

[48]) الشماخي، **السير**، ص. 67.

[49]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص- ص. 57-58.

[50]) إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية**، ص. 298.

[51]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص-ص. 319-320.

[52]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 45.

[53]) بحاز، **الدولة الرستمية**، ص. 301.

[54]) الدباغ (عبد الرحمان)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج. 2، تحقيق محمد الأحمدي أبو النّور ومحمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط. 2، تونس، 1993، ص. 281، ص. 281-282.

[55]) دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 617.

[56]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص-ص 56-57.

[57]) دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 413.

[58]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 13؛ دبوز، المرجع السابق، ج. 3، ص. 571.

[59]) هيرودوت، **التاريخ**، ترجمة عبد الإله الملاح، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص. 366؛ عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج. 1، ص. 189.

[60]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص-ص. 301-305؛ الباروني، **الأزهار...**، ج. 2، ص-ص. 219-220؛ بحّاز (إبراهيم بن بكير) وبابا عمي (محمد بن موسى) وباجو (مصطفى بن صالح) وشريفي (مصطفى بن محمد)، **معجم أعلام الإباضيّة من القرن الأوّل الهجري إلى العصر الحاضر**، جزءان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2000، ج. 2، ص. 7.

[61]) بحاز وآخرون، **معجم...**، ج. 2، ص. 8.

[62]) المرجع السابق، ج. 2، ص. 8.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[63]) ابن الصغير، **أخبار...**، ص. 44؛ بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج. 2، ص. 42.

[64]) الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص. 132.

[65]) ابن الصغير، **أخبار...**، ص. 59؛ بحاز وآخرون، **معجم...**، ج. 2، ص. 39.

[66]) مجهول، **كتاب المعلقات وروايات أهل الدعوة**، تحقيق سليمان بن ابراهيم بابزيز الورجلاني، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، مسقط، 2009، ص. 287.

[67]) ابن الصغير، **أخبار...**، ص. 44؛ بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج. 2، ص. 259؛ نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر**، مؤسسة نويْهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط. 2، 1980، ص. 60.

[68]) بحاز، **الدولة الرستمية**، ص. 301.

[69]) المرجع السابق، ج. 2، ص. 210.

[70]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 22.

[71]) المصدر السابق، ص. 26

[72]) نفس المصدر، ص-ص. 24-25

[73]) نفس المصدر، ص. 26.

[74]) نويهض، **معجم...**، ص. 61.

[75]) مجهول، **المعلقات...**، ص. 289.

[76]) نويهض، **معجم...**، ص. 54.

[77]) مجهول، **المعلقات...**، ص ص. 57، 296.

[78]) الطمار (محمد)، **تاريخ الأدب الجزائري**، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص. 74.

[79]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 56.

[80]) نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 58.

[81]) الزِركلي، **الأعلام**، ط. 14، دار العلم للملايين، بيرروت، 1999، ج. 2، ص. 63.

[82]) الزركلي، المرجع السابق، ج 2، ص. 63؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 58.

[83]) ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب**، **في أخبار الاندلس**، 4 أجزاء، تحقيق ج. 1 و2 و3: ج س كولان وإ ليفي بروفنسال، ج. 4: حسان عباس، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ج. 1، ص. 154؛ الباروني، **الأزهار الرياضية**، ج. 2، ص. 71؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 59.

[84]) نويهض، **معجم...**، ص-ص. 58-59.

[85]) البكري (أبو عبيدة)، **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، جزآن، بيت الحكمة قرطاج، الدار العربية للكتاب، تونس 1992، ج. 2، ص ص. 734، 829؛ الدباغ (عبد الرحمان)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، ج. 2، تحقيق محمد الأحمدي أبو النّور ومحمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط. 2، تونس، 1993، ص. 281؛ ابن عذاري، **البيان**، ج. 1، ص. 153، 154؛ الحريري (محمد عيسى)، **الدولة**

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

الرستمية بالمغرب حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160 هـ- 296هـ)، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط. 3، 1987، ص. 201.

[86]) البكري، **المسالك والممالك**، ج. 2، ص. 734.

[87]) ابن عذاري، **البيان**، ج. 1، ص-ص. 153-154؛ الكعاك (عثمان)، **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. 1، 2003، ص. 141.

[88]) ابن الأبار (القضاعي)، **الحلة السيراء**، جزآن، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط. 2، 1985، ج. 1، ص. 173-174؛ الدباغ، **معالم الإيمان**، ج. 2، ص-ص 281-285. ويقول الدباغ *"سمع من سحنون بن سعيد، وعون بن يوسف، ثم رحل إلى البصرة سنة سبع عشر ومائتين، فلقى بها مُسدّد بن مُسَرْهد (ت228هـ) وعمرو بن مرزوق (ت224) وجماعة من العلماء. (قلت): ولقي أيضا ابن الأعرابي (ت231) والرياشي (ت257)، وأبا السجستاني (ت248) ولقي من الشعراء في ذلك الوقت؛ دعبلا (ت246) وحبيبا (ت231)، وصُرَيفا ، وعليا بن الجهم (ت249) وغيرهم...كان فقيها، فاضلا جليلا، عالما بالحديث وتمييز الرجال، ثقة، مأمونا؛ ثبتا، صدوقا، إماما حافظا وشاعرا مُفلقا. ثم رحل إلى القيروان فأقام بها إلى ان سافر إلى تاهرت سنة خمس وتسعين ومائتين، ومات سنة ست وتسعين"* المصدر السابق، ص. 281، ص. 282.

[89]) الطمّار، **الروابط الثقافية**، ص. 101؛ نويهض، **معجم...**، ص. 58.

[90]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص. 351.

[91]) مجهول، **المعلقات...**، ص. 288؛ الكعاك، **موجز...**، ص. 147؛ بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج. 2، ص. 219؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 331.

[92]) الكعاك، المرجع السابق، ص. 139؛ بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج. 2، ص. 61.

[93]) الميلي، **تاريخ الجزائر**، ج. 2، ص. 80؛ الكعاك، **موجز التاريخ...**، ص. 148؛ نويهض، **معجم...**، ص. 61.

[94]) لقد شاع استعمال اللغة العربية بين يهود بلاد المغرب واستعملوها في أعمالهم الأدبية وفي شرح التوراة، وفي هذا الإطار أرسل يهودا رسالته. بشير (عبد الرحمن)، **اليهود في المغرب العربي 22-462هـ/ 642-1070م**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001، ص. 138.

[95]) الباروني، **الأزهار**، ج. 2، ص. 201؛ بوصوري (ناصر)، **فن الترسل في العهد الرستمي، مقاربة أسلوبيّة**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2007، ص. 70.

[96]) الباروني، **الأزهار...**، ج. 2، ص-ص. 200-205.

[97]) المرجع السابق، ج. 2، ص-ص. 204-214؛ دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 372.

[98]) ابن عذاري، **البيان**، ج. 1، ص. 197.

[99]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص. 273.

[100]) أبو زكريا (يحي بن محمد الورجلاني)، **كتاب السيرة وأخبار الأئمة**، عبد الرحمان أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس 1985، ص. 103؛ الدرجيني، **الطبقات**، ج. 2، ص-ص. 56-57.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[101]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 17؛ دبوز، **تاريخ...**، ج. 3، ص. 372.

[102]) ابن رستم (عبد الرحمان بن عبد الوهاب)، **كتاب مسائل نفوسة**، تحقيق وترتيب إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر 1991. أشكر الاستاذ منير بن سعدون الجزائري الذي أهداني هذا الكتاب خلال فعاليات الندوة العلمية الدولية حول كتب السير الإباضية، 8-9-10 محرم 1436، 31 أكتوبر/ 1-2 نوفمبر 2014 بمدينة العلوم بتونس.

[103]) الباروني، **الازهار الرياضية**، ج. 2، ص. 153؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 148.

[104]) ابن عذاري، **البيان**، ج. 1، ص. 197.

[105]) البغطوري (مقرين بن محمد)، **سيرة مشائخ نفوسة**، تحقيق توفيق عياد الشقروني، مؤسسة توالت الثقافية، 2009، ص. 103؛ الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 77.

[106]) دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج. 2، ص. 375؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 147.

[107]) الباروني، **الأزهار الرياضية**، ج. 2، ص-ص. 190-194.

[108]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 44.

[109]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 85.

[110]) ابن الصغير، **أخبار...**، ص. 49؛ نويهض، **معجم أعلام الجزائر**، ص. 148.

[111]) لدى أبو زكريا: *وسيل بن سينتين*، الدرجيني: *وسيل بن سيتتن*، أما الشماخي: *وسيل بن سنتين الزّواغي*، أبو زكريا، **السيرة**، ص. 186؛ الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 109؛ الشماخي، **السير**، ص. 224.

[112]) الشماخي، **السير**، ص. 324.

[113]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 109.

[114]) الشماخي، **السير**، ص-ص. 221، 226.

[115]) الدرجيني، **الطبقات**، ج. 1، ص. 92.

[116]) المصدر السابق، ج. 1، ص. 114.

[117]) نفس المصدر، ج. 1، ص-ص. 113-114.

[118]) ابن الصغير، **أخبار الأئمة**، ص. 49.

[119]) المصدر السابق، نفس الصفحة.

[120]) الشماخي، **السير**، ص-ص. 148-149.

[121]) البغطوري، **سيرة مشائخ نفوسة**، ص. 127.

[122]) الوسياني، **السير**، ج. 1، ص-ص. 278-279؛ عبد الحميد (سعد زغلول)، *"هامش على مصادر تاريخ الإباضية في المغرب: دراسة لكتاب السير للوسياني"*، **أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته**، ج. 1، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1979، ص-ص. 53 - 91."، ص. 75.

[123]) الشماخي، **السير**، ص. 195.

[124]) بحاز وآخرون، **معجم...**، ج. 2، ص. 60.

E-ISSN : 2571-9742
ISSN: 1112-945X

[125]) البغطوري، **سيرة مشائخ نفوسة**، مصدر مذكور، ص. 68؛ الشماخي، **السير**، ص. 270.
[126]) البغطوري، المصدر السابق، ص. 42؛ بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج. 2، ص. 149.
[127]) الشماخي، **السير**، ص-ص. 259-260؛ كذلك: البغطوري، **سيرة...**، ص. 42.
[128]) الشماخي، المصدر السابق، ص. 248.
[129]) الشماخي، نفس المصدر، ص. 269.
[130]) الشماخي، نفس المصدر، ص-ص. 151-152.
[131]) البغطوري، **سيرة مشائخ نفوسة**، ص. 52؛ بحاز وآخرون، **معجم أعلام الإباضية**، ج. 2، ص. 163.
[132]) البغطوري، المصدر السابق، ص. 122؛ بحاز وآخرون، المرجع السابق، ج. 2، ص. 105.
[133]) بحاز وآخرون، **معجم...**، ج. 2، ص. 134.